تزداد فيها حوادث السير وتسود الفوضى العارمة

جنون لحظات ما قبل الإفطار.. هل لُه ما يبرره؟!

إذا كنت سيئ الحظ فستجد نفسك في الشارع في آخر نصف ساعة قبيل حلول وقت الإفطار، حينها فقط سترى العجب العجاب وستكتحل عيناك بمشاهدة ألوان من جنون البشر. شوارع مكتظة بأنواع مختلفة من السيارات والدراجات النارية وكل أشكال المركبات، وأناس يتعاركون مع بعضهم وآخرون يهرعون على غير هدى وكأن شيئاً هاماً سيفوتهم إذا ما رفع صوت الأذان وهم ما يزالون خارج منازلهم..

تحقيق/ زهور السعيدي

الـكل حينها يسـابق الزمن ويختلط الحابـل بالنابل والراكب بالراجل وتصبح الطرقات في فوضى عارمةً.. حينئذ تقع حوادث السير كما يقول مسؤلون مروريون يؤكـدون بأن نسـبة وقوع الحوادث تزداد في شـهر رمضان وفي العشر الأواخر منه وفي الساعة الأخيرة قبل الإفطـار على وجه التحديد.. ترى هل يسـتدعي الأمر كل ذلك الارتباك والفوضى... وكل هذه الخسائر البشرية والمادية؟!!

شهادات ومشاهدات

الكثير من الناس يعبرون عن اسـتيائهم لما يحدث في الشوارع والأسواق في لحظات ما قبل رفع أذان المغرب ويسردون رواياتهم ومشاهداتهم عن هذه الظاهرة التي تشـهدها العاصمة صنعاء وعمـوم المحافظات والتي تصور جوانب من تفاصيلها الجنونية.

ويقول مبارك السـفياني بأنـه كان قبل أيـام مدعواً لحضور وجبة الإفطار والعشاء عن أحد الأصدقاء في العاصمة وقد تأخر في الوصول إلى منزل هذا الصديق لتدركه لحظات ما قبل المغرب وهو ما يزال في الطريق.. ويضيف : لقد توقفت حركة السـير تماماً أو كادت في منطقة باب اليمن وسادت الفوضى العارمة كل الأحياء المجاورة وكان النـاس في حالة ارتباك واضح ويؤكد بأنـه خلال هذه اللحظات قد لاحظ ثلاث حالات تعارك بين أشـخاص غاضبين في ٣ مناطق مختلفة ويتسـابل السفياني إن كانت مسـألة تأخير تناول بضع تمرات وقليل من « السنبوسه» و « الشفوت» تستحق كل هذه المشاهد الأليمة.

من جانبه يؤكد إبراهيم عبده وهو من سكان منطقة نقم ويعمل بائعاً متجـولاً بأنه عادة ما يتأخر في الوصول إلـى منزله إلى وقـت المغرب ويروى مشـاهدات عن حوادث أليمة تعيشـها الطرقات والأسـواق في وقت العصر وخاصة الساعة الأخيرة قبل الإفطار، ويضيف عبده بأنه كثيراً ما أتى على حوادث صدام مرورية في مثـل ذلك الوقت وأحياناً أكثـر من حادثين وثلاثة في هذه الساعة تحديداً.

ناهيك عن التوتر والعصبية التي يكون عليها الصائمون في هذه اللحظات.

تزايد الحوادث

حوادث السير ترتفع نسبة وقوعها خلال شهر رمضان المبـارك عن غيره من الشـهور ،ويؤكد مختصون في مرور أمانة العاصمة بأن نسـبة الزيـادة في حوادث السـير خلال الشـهر الكريم وخاصة علـى الطرقات الطويلة والخطرة السـريعة تصل في بعض أيامه إلى ٥٠٪ تقريبـاً وخاصة في الأيام العشـر الأواخر منه، إذ تزيد حركة المسـافرين بين المحافظات والمناطق. أما السـاعة الأخيرة من النهار الرمضاني فتغير سـاعة الذروة إذ تتزايد فيها حوادث الصدام وبشـكل خاص داخل المدن وفي عواصم المحافظات وكثيراً ما يسـقط ضحايا في تلك الحوادث، غيـر أن الحوادث الناجمة عن الاصطدام في هذه اللحظات غالباً لا تخلف حالات وفيات وتكون فيها الإصابات غير خطيرة غالبا بسبب الازدحام الشديد في الطرقات في هذه اللحظات داخل المدن، غير أنها تسـفر عادة عن إصابات متوسطة كما تنجم خسائر مادية مكلفة في المركبات والسيارات عن حوادث لحظات ما قبيل الإفطار..

هل من مبررات؟

ويجمع الناس على أن حالة الجنون البشرية التي تنتاب البعض في آخر ساعة النهار الرمضاني طيلة أيام الشهر الفضيل أصبحت ظاهرة سنوية تتكرر يومياً ويذهب نتيجتها الكثير من الخسائر البشرية والمادية.. فيما تظل هذه الظاهرة في حقيقتها عادية ولا تسـتحق كل تلك التضحيات.. ويؤكد الدكتور عبدالله زهير وهو باحث اجتماعي بأن سـلوكيات كثير من الناس في هـذه اللحظات غالباً ما تكون فـي غير طبيعتها نتيجة الجوع والعطش وتأثيرات الصيام وهنا يجب علـى الصائم التحلي بالصبر والأناة وعدم الانجرار وراء المؤثرات المحيطة.

كما ينبغي علـى الصائمين تذكير أنفسـهم على الدوام بالحكمة في فرض الله عز وجل على عباده فريضة الصيام والالتزام بشـروطه وآدابه والتي تلزم المرء بالابتعاد عـن الانفعال والغضب وحفظ اللسان عن الزلات حتى لا يجد الصائمون أنفسهم فـي مواقف وأحداث تجرح صومهـم وتؤدي بهم إلى مشكلات اجتماعية عديدة قد يدفعون أثمانها باهظة في الوقت الذي كان بإمكانهم تلافي كل ذلك ببسمة في وجه الآخرين والتحلي بالصبر وحسن الخلق.

■ مختصون: حسن الخلق والالتزام بمبادئ الصيام سلوكيات هامة لتجنب الكثير من المشكلات

خواتم مباركة!!

■ إعتاد المسلمون على اختلاف أطيافهم وأجناسهم في مثل هـذه الأيـام المباركة والمناسبة العظيمة، مناسبة العشر الأواخر من شهر التوبة والغفران أن يتبادلوا عبارات وألفاظ المباركة والتهاني ومعاني الغبطة والمودة والابتـهاج أن من اللـه علـى عبـاده المسـلمين بنعمة إكـمال فرضـهم الرمضاني بكل اليسـر والسـهولة ومن عليهم بسلامة الصحـة والعـافية وروحانـية العطاء فـي رحـاب هـذا الشهر الفضيل... ومـن مـثـل هـذه التباريك والحسنات الطيب الحميدة ما تتناقله الألسن في مجتمعنا اليمني الطيبة وما يتبادله الجميع رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً في مختلف الأوقات من التهاني والتبريكات وقولهم خواتم مباركة وصوماً مقبولاً وذنباً مغفوراً – إنشاء الله –... وهي عبارات تدل على المحبة والنوايا الحسنة تجاه بعضنا البعض، الأمر الذي يعنيه الصيام بعيداً عن النفور والنزق والتهور خاصة وقت ذروة الصائم أواخر النهار أكان في المنازل أو في الأسواق أو المساجد ومقار الأعمال مما يدل دلالة واضحة بأن مجتمعنا اليمني مجتمع متماسك ومحب للخير ولأفضل الأعـمال الصالحات لا سيما في كنف هذا الشهر الفضيل وخواتم أيامه المباركة..

ولا شك أننا في شهر رمضان الكريم لهذا العام على وجه الخصوص، وعلى مدى أيامه الفائتة رغم ما نعانيه من ظروف اقتصادية ومعيشية وأمنية قاسية ومخيفة إلا أن عناية الله سبحانه وتعالى وإرادتنا الإيمانية القوية كانت ولا تزال هي المعول الأقوى لتجاوز كافة المحن والإشكالات والتغلب على ظروف الوقت الراهن.

وبقي الصيام والتوجه إلى الله بقلوب صافية هو الرائد الأسمى والمتنبع الصافي من كل عوارض الدنيا ومعضلات العصر وهمومه ومنغصاته... فتغلب الجميع في يمن الإيمان والحكمة على كافة العوائق التي كان البعض يتصورها في رمضان هذا العام.

وبات علينا أن نختتم صيامنا خلال الأيام المتبقية من هذا الشهر العظيم بالتوجه إلى المولى الكريم بأن يجنبنا وبلادنا وبلاد المحن والفتن وأن يحفظنا وبلادنا من كل شر وسوء ومكروه إنه القادر على ذلك والمقتدر عليه... وأن يهدي جميع أبناء اليمن إلى طريق الخير والمحبة والسلام.

يحيى محمد العلفي

الجلسات الرمضانية.. تهدر القيمة الحقيقية للشهر الفضيل...!!

جرت العادة في أكثر أوقات الليالي الرمضانية أن تخصص فترة ما بعد صلاة العشاء لاستقبال الأصدقاء والزائرين فلا يخلو البيت عند البعض من إعلان حالة طوارئ فالاستعداد فوق العادة يستنزف الجهد ويضيع الوقت إلى جانب عادة أخرى يصعب الاستغناء عنها كتناول القات في الليل لأوقات متأخرة ولا ننسى متابعة البرامج التلفزيونية والمسلسلات والمباريات هذا العام.. تختلف أسرة عن أخرى في طريقتها لتمضية ليالي رمضان المبارك.

تحقيق/ نجلاء الشيباني

عائلة عبدالقادر الذي تقوم زوجته بإعداد أصناف مختلفة من الأطعمة الرمضانية لتزين بها مائدتها ويأتي ذلك على حساب أوقات الصلاة كما تقول فتضطر لأن تجمع صلاة العصر والظهر معاً ولأنها لا تخرج من المطبخ إلا قبل صلاة المغرب بلحظات فهي لا تجد وقتاً لقراءة القرآن طوال فترة النهار وفي المساء تستقبل ضيوف زوجها وأهله إضافة إلى ذلك العزائم التي يقوم بها زوجها من معظم ليالي رمضان لهذا فشهر رمضان يمثل شهر عناء بالنسبة لها.

سمر وسهر

محمد يحب شهر رمضان لأنه يمكنه من السهر مع أصدقائه من أبناء الحي من بعد صلاة التراويح إلى قرب الفجر في مجالس القات وإذا توفر لديه مزيد من الوقت فإنه يتأخر للذهاب للنزهة فرمضان شهر سمر وراحة كما يقول هناك من يدل حياته وعكس أنشطته الحياتية الرمضانية ولبعض الرجال طرق مختلفة لاحياء ليالي رمضان فبعد أن يتناولوا الافطار بسرعة قياسية ليتمكنوا من اللحاق ببائعي القات هذا اذا لم يكونوا قد حصلوا عليه في وقت العصر وعقب صلاة العشاء يتوجهون مسرعين إلى الديوان ليجتمعوا مع أصدقائهم وتبدأ لحظات السمر وما أن ينتصف وقت الجلسة يبدأ البعض الحديث عن هموم الأبناء والغلاء والأحوال المتدهورة التي وصلت إليها بلادنا وما هي التوقعات لهذه الازمة من وجهة نظرهم.. ومتطلبات الأسرة التي لا تنتهي ومتطلبات رمضان إلى جانب لوازم العيد من ملابس الأبناء والزوجة وحلويات العيد وغيرها من المتطلبات التي لا حصر لها وهكذا يمر الوقت سريعاً تتبدل لحظاته وتتغير ساعاته والمجلس محافظ على الجلسة اليومية.. بينما الجميع غارقون بما هم فيه من أحاديث واهتمامات وغالباً ما تكون الهموم سطحية والأحاديث لا معنى لها ولا فائدة منها لا يوقظهم منها الا صوت المؤذن في اذانه الاول.

هذا العام في رمضان مع ظهور أزمة الكهرباء والمباريات التي صادفت موعدها في شهر رمضان تجد مشجعي المباريات من الشباب والمراهقين والرجال المهتمين بهذه اللعبة يجتمعون في منزل أحدهم الذي يمتلك ماطور كهربائي من أجل أن يتسنى لهم مشاهدة المباراة وهذا يضيع عليهم أوقات الشهر الفضيل دون فائدة ودون احياء لهذه الليالي المحسوبة من عمر الإنسان. يقول خالد الريمي أنه أخذ إجازة من وظيفته التي يعمل بها وذلك ليظل في رمضان دون عمل كون رمضان شهر عبادة وصوم وليس هناك داع للعمل الدنيوي.. وفق قوله الذي إذا قام به سوف يفطر من خلال احتكاكه بالآخرين وقد يتعصب ويخاصم زملاءه أثناء تأديتهم لعملهم لهذا فهو يفضل البقاء في المنزل لإحياء ليالي رمضان.

قبل الندم

ليس كل الناس في شهر رمضان يستسلمون للكسل والنوم والجلسات الليالية والسمر والتنزهة فهناك أناس يسعون جاهدين لجمع ثمار خير هذا الشهر وحصد أكبر قدر من الحسنات ولا يعطون أنفسهم فرصة لتضييع دقيقة واحدة من أوقات هذا الشهر الجليل.

يؤكد مهيوب سعد أن شهر رمضان شهر عبادة وصوم وتحصن من المحرمات التي يقع فيها الإنسان ويجب على المسلم أن يستغل هذا الشهر ولا يترك عمره يضيع هدراً دون عبادة وعمل فهو شهر واحد في السنة كلها ويتسائل مهيوب عن انشغال المرء في هذا الشهر بشيء لاقيمة له رغم علمه بفضائل هذا الشهر.. ويسعى مهيوب مع زملائه للعمل وجني الحسنات لتكون في ميزان حسناته والإكثار من الصدقات لأنها تكون مضاعفة الأجر خلال هذه الأيام المباركة.

رأسمال المسلم

العمر هو رأسمال المسلم فهذا رأسمال إما أن يتلاشى أو يعمر فتضيع الأزمنة والأوقات التي لا تعمر الا بطاعة الله عزوجل فالفرصة الوحيدة للإنسان في الدنيا هي الوقت وعلينا أن نعتبر هذا العمر مزرعة نزرع فيها ما ينفعنا في الدنيا والآخرة.. هذا ما أكد عليه الدكتور رائد سالم أستاذ الفقه الإسلامي جامعة صنعاء، ويقول أيضاً: هذه الأوقات الشريفة والفضيلة من شهر رمضان هي فرصة كبيرة للناس عموماً وللشباب خصوصاً لأن قوة الشباب وطاقتهم يجب أن تتحرك إلى ما يرضي الله عزوجل وينفع نفسه وعائلته ومجتمعه فكل شخص له منهج يتوافق ويتلاءم مع طبيعة حاله وموقعه في المجتمع فيما ينصح أفراد المجتمع بأن يضعوا لهم منهجاً يتلاءم مع ظروفهم المعيشية لقراءة القرآن واكثار الصلوات وقيام الليل وحضور المحاضرات وصلاة التراويح وبالجلوس مع أبنائهم وتعليمهم أمور دينهم وصلة الأرحام والأعمال الدنيوية التي يكسب منها رزقه وقوت يومه ويسعى بارادة وهمة وعزيمة على أن يطبق هذا الجدول المنهجي خشية لضياع وقته الثمين في شهر رمضان في غير منفعة وبالتالي تحول العادات إلى عبادات.

فالصحابة الكرام كانوا في أوقات شهر رمضان ويتعبدون يقرأون القرآن وكان الذي يختم القرآن في شهر يختمه في رمضان في سبعة أيام وفي كل ثلاثة أيام في شهر رمضان وكانوا يقومون الليل مع أنهم كانوا صائمين ويعملون طوال النهار.

■ شباب: رمضان شهر السهر والترفيه عن النفس

■ علماء الدين: رمضان فرصة ثمينة ينبغي عدم تفويتها

إسبانيا: تقدير زكاة الفطر بما يعادل 5 يورو للفرد

● تم تقدير زكاة الفطر في إسبانيا بخمسة يوروهات للفرد، وفقاً لتقدير الجمعية العلمية لاتحـاد الجاليات الإسلامية بإسبانيا.

ولا تعد الزكاة نوعًا من أنواع الإحسان، بل هي فرض على كل مسلم، وهي أيضًا لتطهير النفس وتعليم المشاركة.

وهي وسيلة ليرعى المسلمون بعضهم البعض من ناحية المظاهر الروحية والمادية، ومن الأفضل دفـع الزكاة في أقرب وقت ممكن لتوزيعها على مستحقيها.

كما تقوم مساجد إسبانيا بأعمال هامة جدًا لجمع زكاة الفطر ثم توزيعها على المحتاجين.

أفضل شهر للاستغفار

محمد آدم المرزوقي

■ من عظمة هذا الدين أن له مواسم للاستثمار يستثمر فيها المسلم وقته بالأعمال الصالحة كما أنها أيام جميلة وليال رائعة للتوبة والاستغفار ومحطة يمر بها الواحد منا ليتفقد نفسه في طريق سفره إلى الدار الآخرة وهو في الوقت نفسه فرصة ثمينة لهؤلاء.

أولاً: أخي المدخن الذي سوف تتركه في نهار رمضان حاول جهدك تركه في ليالي رمضان وهو فرصة قد لا تتكرر.

ثانياً: أخي الشاب الأعزب هي فرصة لك في محاربة الشيطان بالابتعاد عن المثيرات للغرائز كالقنوات الفضائية لقول الرسول صلى الله عليه وسلم «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

ثالثاً: أخي المبتلى بأكل أموال الناس بالباطل والذي سوق تصوم نهار رمضان عن الطيبات هي فرصة لك في أكل الحلال الطيب والكسب المباح.

رابعاً: أخي المبتلى بالغيبة والوقوع في أعراض الناس هي فرصة لك في حفظ اللسان كما حفظت اليطن يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

خامساً: أخي المبتلى بقراءة المجلات الهابطة والقصص الماجنة رمضان فرصة لك لقراءة القصة الهادفة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودراستها.

سادساً: أخي المبتلى بالسهر على القنوات الفضائية والمجالس الفارغة هي فرصة لك في قيام الليل «صلاة التراويح» والاستمرار على ذلك.

سابعاً: أخي يا من لم يقم لصلاة الفجر مع الجماعة رمضان فرصة لتناول وجبة السحور وصلاة الفجر مع الجماعة والاستمرار على الصلاة في المسجد جماعة.

ثامناً: أخي المبتلى بضياع الأوقات رمضان فرصة لتنظيم وقتك واستثمار عمرك.

تاسعاً: أخي المبتلى بالدمنة والشطرنج والبطة والكيرم رمضان فرصة لك للتفكير في مخلوقات الله والعمل بما يرضي الله.

وأخيراً: أخي صاحب المال رمضان فرصة للانفاق على الفقراء والمحتاجين ومساعدتهم وكذلك البذل في مشاريع الخير والبر والإحسان وهي فرصة قد لا تتكرر.

رمضان محطة وقود وزاد كل مسلم وفرصة العمر لكل مؤمن فأياك أن تمر بالمحطة دون أن تتزود أو تسنح لك الفرصة لك دون أن تستثمرها.

واحـــة الـصـائـم

إعداد/ نورالدين القعاري

خير من الجهاد

العشر الأواخر هي الأيام التي يكون العمل فيها أفضل من الجهاد في سبيل الله تعالى: لحديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر)) قالوا: يا رسول الله! ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله :((ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء)).البخاري.

دعاء غريب

خرج رجل يبحث عن ابل له فمر بمجموعة من المصلين كانوا يقيمون الليل فوجد رجلاً عجوزاً جالس وقد اثقل اثر رجليه، فسمع العجوز يتمتم فاقترب منه ليسمع ما يقول الرجل العجوز:

الا تعلم ياربي ان البرد اصبح كلحن ××××
وانت ياالربي بحااااللي اعلم
فاذا كان مدخلي جهنم××××
فافي مثل هذا اليوم طابت جهنم
فضحك الرجل واعطاه ما يقيه من البرد.

حزن عجيب!!

ماتت امرأة جحا فلم يأسف عليها كثيرا ، وبعد مدة مات حماره فظهرت عليه علامة الغم والحزن ، فقال له بعض اصدقائه : عجبا منك ، ماتت امرأتك من قبل ولم تحزن عليها هذا الحزن الذي حزنته على موت الحمار- فأجابهم : عندما توفيت امرأتي حضر الجيران وقالوا لا تحزن فسوف نجد لك أحسن منها ، وعاهدوني على ذلك ، ولكن عندما مات الحمار لم يأت أحد يسليني بمثل هذه السلوى ... أفلا يجدر بي أن يشتد حزني ؟

البخل المفرط

بخيل زار أمه في المستشفى وجد مكتوباً على الباب (ادفع)، قال أزورها في المنزل أفضل.

معان خالدة لأمثال يمنية

(ما أعور إلا من أعُور الحديثُ) هذا المثل يحث الإنسان على عدم مقاطعة الكلام بين الناس ويقال هذا المثل في حالة قيام أحدهم بمقاطعة الحديث خاصة الحديث الذي يتداوله كبار القوم وفيه حل لمشاكل أو مناقشة مشاكل المجتمع ويتردد هذا المثل في مناطق رداع وقيقة والمناطق المجاورة لها.

(ما يَحْمي الماء ولا يَبَرده)

ما يحمي الماء، بمعنى لا يجعله ساخناً ولا يساهم في إبراده وهذا المثل يصف الحالة السلبية التي يتصف بها بعض الرجال الذين لا يؤثرون سلباً ولا إيجاباً ويتردد هذا المثل في مناطق رداع وقيقة وصباح والعرش والرياشية.

ويمتد هذا المثل ليصف هذه الحالة على لسان شاعر لا نعرفه حيث يصف نفسه وقبيلته:

الحمد لله ذي ما احنا بنسواني
ما غير مثل الرجاجيل هيتنا
وان قد حضرنا ساعة البادي
سواك حضرتنا وغفلتنا

بمعنى أنهم أشباه رجال لا يقدمون شيئاً يذكر.

أيام في حياة الرسول

فتح مكة

إعداد/ نادر أبو الفتوح

■ كانت مكة معقل الوثنية في الجزيرة العربية وكانت الأصنام التي تعبدها قريش تنتشر حول الكعبة وظلت عبادة الأصنام في مكة سداً حائلاً دون أن يسود الإسلام في الجزيرة العربية، وأصبحت قريش عقبة في طريق الإسلام بحكم زعامتها الدينية لأنها حارسة الكعبة وهي التي تتولى سدانة البيت وسقاية الحج .

ويذكر الدكتور أمين دويدار في كتاب "صور من حياة الرسول" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يفتح مكة وأن يتم ذلك من دون إراقة الدماء، وقد كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش بداية لهذا الفتح المبين، ولكن قريش نقضت عهدها مع الرسول صلى الله عليه وسلم ولم تلتزم بما جاء في صلح الحديبية وقامت بمحاربة حلفاء الرسول .

وتمثل نقض العهد مع الرسول في قيام قريش وحلفائها من بني بكر بمحاربة قبيلة خزاعة وكانت مع المسلمين في حلف واحد وقاتلوهم فأصابوا منهم رجالاً وانحازت خزاعة إلى الحرم ولم تكن قبيلة خزاعة متأهبة للحرب فتبعهم بنو بكر يقتلونهم وقريش تمدهم بالسلاح وتعاونهم على قتال قبيلة خزاعة، وأخبرت خزاعة ما حل بها للرسول صلى الله عليه وسلم وما قامت به قريش من نقض العهد وتحالفها مع بني بكر، فأمر الرسول بالاستعداد للجهاد لأن قريش نقضت العهد الذي نص على أن تكون الهدنة بين المسلمين وقريش عشر سنوات وأن تكون هناك حرية لمن يريد أن يتحالف مع المسلمين أو يتحالف مع قريش من دون المساس به وطالما تم الاعتداء على حلفاء المسلمين فلابد من أن تتحمل قريش عاقبة ذلك" .

مهمة فاشلة

عندما أدركت قريش سوء ما صنعت أرسلت أبا سفيان بن حرب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لعله يستطيع أن يتلافى نتائج هذه السقطة، وحاول أبو سفيان أن يشفع لقريش عند الرسول ولم يستطع فطلب من الصحابة أن يتحدثوا مع الرسول وأن يغفر لقريش ما صنعت ولكن أحداً لم يرد عليه، فرجع إلى مكة وهو يدرك أن الرسول سيعاقب قريش على ما فعلت .

وجهز الرسول صلى الله عليه وسلم جيش المسلمين الذي ضم عشرة آلاف مقاتل وتحرك نحو مكة، وعندما وصل إلى مداخل مكة قسم الجيش فأمر الزبير بن العوام بأن يدخل بقواته من ناحية، وأمر سعد بن عبادة بأن يدخل بقواته من ناحية ثانية، وكذلك أمر خالد بن الوليد بأن يدخل بقواته من ناحية ثالثة، وكان صلى الله عليه وسلم حريصاً على ألا يريق دماً بمكة، فنهى عن القتال، وبلغ من حرصه على صون الدماء أن خلع سعد بن عبادة من الإمارة حين بلغه أن سعداً يتوعد قريش ويقول: اليوم يوم الملحمة، وسلم الرسول صلى الله عليه وسلم الإمارة لابنه قيس بن سعد بن عبادة .

ودخل المسلمون مكة من دون مقاومة من أهلها، وطاف الرسول صلى الله عليه وسلم حول الكعبة والتف الناس حوله وقرأ الرسول سورة الفتح، ثم صلى ركعتين وشرب من ماء زمزم، وفتح له عثمان بن طلحة الكعبة فدخلها وصلى ركعتين، ثم وقف على باب الكعبة وخطب في هذه الجموع الغفيرة قائلاً: "يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء والأنساب فالناس جميعاً لآدم وآدم من تراب"، ثم تلا صلى الله عليه وسلم قول الله عز وجل، "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم" ، ثم قال "يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء" .

رسول الرحمة

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم رحيماً في تعامله معهم وما عرف الانتقام سبيلاً إلى فؤاده وما جازى مسيئاً بإساءته، فقد كان حريصاً كل الحرص على أن يخرج قومه من الظلمات إلى النور وصدق الله العظيم إذ يقول "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم"، وكان ذلك اليوم من أعظم الأيام في حياة الرسول لأنه تذكر خروجه من مكة يوم قال مقولته الشهيرة "والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إلى قلبي ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت" تلك المقولة التي أصبحت عنواناً لحب الأوطان والحنين إليها .

وكان يوم فتح مكة في العشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة . وبعد فتح مكة ظل الرسول صلى الله عليه وسلم بها قرابة عشرين يوماً يرتب شؤونها ويصلح أحوالها، فأخرجها من جو الشرك والوثنية إلى جو الإسلام والتوحيد بعد أن حطم الأصنام، وأمر بلال بن رباح بأن يؤذن فوق الكعبة .

وقد كان ذلك اليوم قمة الانتصار لدعوة الحق، ففيه زالت دولة الشرك والطغيان وتم تطهير البيت الحرام من الأوثان والأصنام التي كان يعبدها كفار قريش ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فانهدم بذلك حصن الشرك ومنذ ذلك اليوم صارت مكة كعبة الإسلام وقبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها